إستراتيجيات الطلبة في البحث عن المعرفة العلمية: الجامعة الجزائرية نموذجا

بوفلجة غيات
ghiat_boufelja@yahoo.fr
كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد، الجزائر

ملخص

يعرف العالم تغيرات كبيرة في عصر الإنترنت والوعي المعلوماتي. إلا أن الجامعات العربية تعرف صعوبات في مسايرة هذه التحولات، بما في ذلك الأساليب المتبعة من طرف الطلبة والباحثين، وطرائق حصولهم على المعرفة. والسؤال المطروح هو: هل تحول الطلبة والباحثون إلى الأساليب الإلكترونية الحديثة، أم أنهم ما زالوا متشبثين بالأساليب التقليدية، المتمثلة في محورية الأستاذ في العمليات التعليمية / التعلّمية؟ وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه من خلال هذه الورقة. وللتعرف على مصادر حصول الطلبة على المعرفة العلمية، ومدى تأثرهم بثقافة المعلومات، قام الباحث بإجراء دراسة على عينة من الطلبة الجزائريين من مختلف الشعب والمناطق، من خلال استعمال استبيان تمّ تصميمه لهذا الغرض، للتعرف على مصادر حصولهم على المعرفة العلمية. ينقسم الاستبيان إلى سبعة محاور للتعرف على إستراتيجية تعلم الطالب الجامعي وأساليب بحثه عن المعرفة العلمية. كما تم وضع صورة إلكترونية للاستبيان مما سهل وصول الطلبة والباحثين من مختلف المناطق والجامعات إليه والإجابة عنه. وقد شملت عينة الدراسة 200 طالبا من كل المراحل التعليم العالي ليسانس (بكالوريوس)، ماستر ودكتوراه. وقد وصلت الدراسة إلى نتائج مفادها أن الجامعة الجزائرية تعرف تحولات عميقة فيما يخص تراجع الاعتماد على الأساتذة في الحصول على المعرفة، وتزايد استعمال المكتبات الورقية والإلكترونية، والالتجاء إلى مواقع الانترنت في البحث عن المعرفة. كما استنتج وجود حاجة ملحة إلى توعية الطلبة بضرورة التحكم في تعلمهم الاعتماد على المبادرات الشخصية في كسب المعرفة، في إطار تربية مستمرّة متفتحة على الواقع.

كلمات مفتاحية: الجامعة الجزائرية، الحصول على المعرفة، الإنترنت، الأستاذ، المكتبة الجامعية.

Student's strategies in the search for scientific knowledge: the Algerian university as a model

Boufaldja Ghiat
ghiat_boufelja@yahoo.fr
Faculty of social sciences, Oran 2 University, Mohamed Ben Ahmed, Algeria.

Abstract

The world knows great changes in the era of Internet, and the information literacy. However, Arab universities have difficulties in keeping pace with these transformations, including the methods used by students and researchers, and the modalities for their access to knowledge. The question is: are students and researchers transformed into modern electronic methods? or are they still clinging to the traditional methods of teaching/learning processes and teacher's centered methods? This is the topic of this paper. To learn about the sources of students' access to scientific knowledge and the extent to which they are influenced by the information literacy. The researcher conducted a study on a sample of 200 Algerians students from different universities and regions, using a questionnaire designed for this purpose, to identify the sources of student's scientific knowledge. An electronic version of the questionnaire was used, making it easier for students and researchers from different parts and universities to access to it. The study sample included 200 students from all stages of higher education (bachelor's degree, Master and Ph.D.). The study concluded that Algerian university knows profound shifts, and students are increasing the use of electronic libraries, and resorting to Web sites in the search for knowledge. It concluded also the need for students' sensitization for the control of their learning, and the need to rely on personal initiatives to gain knowledge, in the context of continuous and open education.

Keywords: knowledge access strategies; professor; university library; internet.

مقدمة

يعرف العالم المعاصر تطورات علمية وتكنولوجية أثرت بصورة عميقة على أساليب التعلّم والحصول على المعرفة، مست الأطفال والراشدين على السواء. كما أن العملية مست كل مراحل التعليم، من الابتدائي إلى الجامعي، بل مست جلّ أفراد المجتمع في مواقع عملهم، في إطار التعلّم المستمرّ.

وهكذا لم تعد كفاءة الأفراد بما في ذلك طلبة الجامعة وإطارات المؤسسات الإنتاجية، يقاس بالشهادات التي تحصلوا عليها والمعلومات التي يمتلكونها، بقدر كفاءاتهم في قدرتهم على التعلّم والحصول على المعلومات التي أصبحت سريعة التطوّر والتغير. ذلك أن المعلومات التي يتعلمها طلبة الجامعة تصبح قديمة، قليلة أو عديمة النفع بعد سنين محدودة، مما يتطلب قدرة على التعلم ومسايرة التطورات. وهو ما أصبح ممكنا من خلال انتشار المكتبات الورقية في الجامعات والمراكز الثقافية ومؤسسات العمل. كما أن ظهور شبكات الانترنت والمكتبات الالكترونية، ساعد كثيرا في تعزيز القدرة على التعلّم وتعدد أساليبه. وهكذا عرفت أساليب التعلّم والحصول على المعرفة تطورا كبيرا في العقود الأخيرة. فبعد أن كان الأستاذ هو المصدر الوحيد للحصول على المعرفة، وكان الطلبة يسافرون لأيام وشهور لهدف الوصول إلى مواقع تواجد الأساتذة للتعلّم عنهم. إلا أن توسع مؤسسات التعليم وتنوعها، وتطوّر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وظهور الإنترنت في العصر الحديث، عوامل أدت إلى ظهور مصادر أخرى لاقتناء المعلومات. وهكذا لم يعد الأستاذ هو المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة لطلبة الجامعات الحديثة في مجتمع المعرفة. وإنما أصبحت المكتبات الورقية والإلكترونية والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وأجهزة الاتصال المختلفة، هي أهم مصادر المعرفة عند الطلبة، وفي المجتمع ككلّ. رغم الحراك المعرفي الذي تعرفه المجتمعات الحديثة، تبقى عملية التعلّم والحصول على المعرفة بالمجتمعات النامية، بما في ذلك المجتمعات العربية، مرتبطة بالأستاذ والقسم والمدرج داخل أسوار المدرسة والجامعة ومؤسسات التعليم.

وفي ظل ضعف وعجز المكتبات الجامعية، عادة ما يلتجئ طلبة الجامعة وأساتذتها إلى البحث عن أساليب تكنولوجية حديثة للحصول على المعرفة العلمية. وهنا يمكن طرح سؤال عن مدى مواكبة الجامعات العربية وممارسات الطلبة والباحثين للأساليب الإلكترونية الحديثة، أم أنهم لازالوا متشبثين بالأساليب التقليدية، والمتمثلة في محورية الأستاذ في العمليات التعليمية / التعلّمية، وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه من خلال هذه المداخلة.

فما مدى اهتمام الجامعة الجزائرية بالأساليب الحديثة لإيصال المعلومات إلى الطلبة والباحثين؟ وما مدى استغلال أساتذة وطلبة الجامعة الجزائرية لشبكات الويب؟ وما هي الأساليب المستعملة للحصول على المعرفة العلمية؟ وهي تساؤلات نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الورقة.

مصادر الحصول على المعرفة

بعد ما كان الأستاذ هو المصدر الوحيد للمعرفة العلمية عند الطلبة، توسعت الدائرة لتشمل المكتبات الجامعية والمكتبات الإلكترونية والإنترنت والاتصال المباشر بالباحثين والأساتذة الزوار وقدامى الطلبة.

1. الأساتذة.
2. المكتبات الورقية
3. المكتبات الإلكترونية
4. الإنترنت مواقع التواصل الاجتماعي
5. الاتصال المباشر بمختلف الهياكل الاجتماعية والمهنية.
6. مبادرات شخصية.
7. مصادر أخرى للحصول على المعرفة

وإم كان يتضح لنا أن الأساتذة بقوا أهم مصدر للحصول على المعرفة في الجامعة الجزائرية، إلا أننا نلاحظ اهتماما قويا من طرف الطلبة بالمكتبات الورقية والإلكترونية والإنترنت كمصادر عصرية للمعرفة.

♦ **الأساتذة كمصدر للحصول على المعرفة**

لقد كان الأستاذ قديما هو المصدر الوحيد للحصول على المعرفة، وكان الطلبة يسافرون لأيام لهدف الوصول إلى مقرات الأساتذة والتعلّم عنهم. وقد تطوّرت التربية وتعددت المدارس ومؤسسات التعليم المختلفة، حيث أصبح التعليم النظامي هو أساس تعلّم التلاميذ والطلبة.

إن اعتماد الطالب على أساتذته تتوقف على مدى ثقته في قدراتهم وكفاءاتهم التدريسية. يتضح لنا أنه رغم تطوّر الجامعة الجزائرية من حيث مصادر المعرفة، أن عددا كبيرا من الطلبة لا زالوا يعتقدون أن الأساتذة هم المصدر الرئيسي للمعرفة، وعلى أنهم يتمتعون بالكفاءات الضرورية لإيصال المعرفة للطلبة، وهو ما يلبي – في رأيهم – حاجاتهم الضرورية من العلم والمعرفة.

♦ **المكتبات الجامعية كمصدر للمعرفة**

لقد تحسنت الخدمات المكتبية في الجامعات العربية، فأصبحت تحتوي على عدد لا بأس به من المراجع العلمية، وهو ما يجعلها مركزا لإقبال الطلبة الباحثين.

♦ **الإنترنت كمصر للمعرفة**

إن تطوّر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وظهور الإنترنت في العصر الحديث، عوامل أدت إلى ظهور مصادر أخرى لاقتناء المعلومات. وهكذا لم يعد الأستاذ هو المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة لطلبة الجامعات الحديثة في مجتمع المعرفة. وإنما أصبحت المكتبات الورقية والإلكترونية والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وأجهزة الاتصال المختلفة، هي أهم مصادر المعرفة عند الطلبة، وفي المجتمع ككل.

فإن كان طلبة الفروع العلمية يتعلمون استعمال الإنترنت بالجامعة، إلا أن هناك غياب لبرامج تدريب الطلبة على استعمال الإنترنت في التخصصات الأدبية وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية.

هناك تزايد كبير في عدد الطلبة الذين يلجؤون إلى الإنترنت في البحث عن المعرفة، وهناك تحكم لا بأس به من طرف الشباب استعماله للحصول على المعرفة، حتى وإن لم يتعلموا ذلك في المؤسسات التربوية والجامعات. ذبك أن غالبية الطلبة يعتمدون في تعلمهم مهارات استعمال الإنترنت على الزملاء، وأنهم يتعلمونه أيضا عن طريق المحاولة والخطأ. ذلك أن الجيل الحالي هو جيل الإنترنت.

ورغم التطور العلمي وتوسع استعمال الأساليب الإلكترونية في الحصول على المعرفة، فإننا نجد بعض الطلبة لا يستعملون الإنترنت إلا نادرا. كما أن عددا منهم يلجأ إلى "مقاهي السيبر "للإبحار في فضاء الإنترنت، وذلك لعدم تعميم استعمال الإنترنت عند طبقات واسعة من المجتمع الجزائري.

♦ **مدى استقلالية الطلبة وتحكمهم في تعلمهم**

من شروط فعالية التعلّم، شعور الطالب باستقلاليته في البحث عن المعرفة العلمية. وعن إجابات حول استقلالية الطلبة كانت إجابات الطلبة أعضاء عينة الدراسة. ومن أفراد العينة من يتحكمون في أساليب حصولهم على المعرفة، وأن يرون تمكنهم من ذلك نوعا ما. أما فيما يخص استقلالية التعلّم، فأن (يرون أنه بإمكانهم ذلك نوعا ما، وفقط من أفراد العينة يرون أنهم يتحكمون في تعلّمهم. وفي موضوع رضا الطلبة عن محاضرات أساتذتهم، في الحصول على المعرفة، فإنهم يرون أنهم راضون نوعا ما، في حين يرى بأنهم راضون، ومن أفراد العينة يرون أنهم غير راضين. كما يرى أنهم لا يشاركون في الندوات العلمية التي تنظمها الجامعة. وفيما يتعلق بالرغبة في حضور مداخلات أساتذة مدعوين، يرى أنهم لا يهتمون بذلك، ويرى أنهم قد يرغبون في ذلك أحيانا. وعلى الرغم من أن الحراك المعرفي الذي تعرفه المجتمعات الحديثة، تبقى عملية التعلم والحصول على المعرفة بالمجتمعات النامية، بما في ذلك الجزائر، مرتبطة بالأستاذ والقسم والمدرج داخل أسوار المدرسة والجامعة ومؤسسات التعليم.

وللتعرف على مصادر المعرفة عند الطلبة الجزائريين، ومدى تأثرهم بثقافة المعلومات، قام الباحث بدراسة على عينة من الطلبة الجزائريين من مختلف الشعب والمناطق، من خلال استبيان تمّ تصميمه لهذا الغرض.

1. منهجية البحث

أجريت دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعة، اعتمادا على استبيان صمم للتعرف على مصادر حصول الطلبة على المعرفة عند الطلبة الجزائريين.

1.1. إشكالية الدراسة

يعرف العالم تغيرات كبيرة في عصر الإنترنت والرقمنة وثقافة المعلومات. إلا أن الجامعة الجزائرية تعرف صعوبات في مسايرة هذه التحولات، بما في ذلك الأساليب المتبعة من طرف الطلبة والباحثين بالجامعات الجزائرية، وطريقة حصولهم على المعرفة. فهل تحول الطلبة والباحثون إلى الأساليب الإلكترونية الحديثة، أم أنهم لازالوا متشبثين بالأساليب التقليدية، والمتمثلة في محورية الأستاذ في العمليات التعليمية / التعلّمية، وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه من خلال هذه المداخلة.

2.1. أداة جمع المعطيات

قام الباحث بتصميم استبيان لجمع المعطيات عن أساليب حصول الطلبة والباحثين على المعرفة، وينقسم إلى المحاور التالية:

- مصادر الحصول على المعرفة

- الأساتذة كمصر للمعرفة
- المكتبات الورقية كمصدر للمعرفة
- مدى التحكم في كفاءة استعمال الإنترنت في الحصول على المعرفة
- مكان تعلّم مهارات استعمال الإنترنت
- مدى استقلالية الحصول على المعرفة
- انتماءات الطلبة لمختلف الجمعيات والاتحادات الطلابية
- مدى رضا الطلبة عن مستواهم العلمي

وقد تم وضع صورة إلكترونية للاستبيان مما سهل وصول الطلبة والباحثين من مختل المناطق والجامعات إليه والإجابة عنه.

1.3. عينة الدراسة

تتمثل عينة الدراسة في 200 طالبا من كل المراحل التعليم العالي ليسانس، ماستر ودكتوراه، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول 1. مستويات طلبة أفراد العينة

النوع	ليسانس		ماستر		دكتوراه		المجموع	
	تكرارات	%	تكرارات	%	تكرارات	%	تكرارات	%
ذكور	13	6.50	58	29.00	12	6.00	83	41.50
إناث	60	30.00	30	15.00	27	13.50	117	58.50
المجموع	73	36.50	88	44.00	39	19.50	200	%100

وقد تمثلت العينة في 73 طالبا من الليسانس 88 طالب ماستر و 39 طالب دكتوراه.
كما شملت الدراسة 120 طالب في الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، 80 طالبا في لتخصصات العلمية. وقد غطت عينة الدراسة مختلف مناطق وجامعات الوطن، كما هو موضح في الجدول 2.

جدول 2. مناطق وجامعات الطلبة الذين شملهم البحث.

وهران	ورقلة	مستغانم	قسنطينة	قالمة	غليزان	عنابة
72	5	3	10	10	11	50
الطارف	سطيف	الجلفة	الجزائر	البليدة	بسكرة	باتنة
4	8	3	11	5	2	6

وهو ما يوضح تغطية الدراسة لطلبة من مختلف المناطق وجامعات الوطن، وما سهل ذلك، نشر الاستبيان في صورة لإلكترونية مما سهل الوصول إليها.

2. مصادر الحصول على المعرفة

بعدما كان الأستاذ هو المصدر الوحيد للمعرفة العلمية عند الطلبة، توسعت الدائرة لتشمل المكتبات الجامعية والمكتبات الإلكترونية والإنترنت والاتصال المباشر بالباحثين والأساتذة الزوار وقدامى الطلبة، كما هو موضح في الجدول 3.

جدول 3. مصادر حصول الطلبة والباحثين على المعرفة.

ماهي مصادر المعرفة؟						
مصدر المعرفة	حاجة قوية		حاجة متوسطة		حاجة ضعيفة	
	تكرارات	%	تكرارات	%	تكرارات	%
الأساتذة	149	**74.50**	41	20.50	10	5.00%
المكتبات الورقية	147	**73.50**	33	16.50	20	10.00
المكتبات الإلكترونية	135	**67.50**	34	17.00	31	15.50
الإنترنت	132	66.00	44	22.00	24	12.00
اتصالات مباشرة بالأساتذة الباحثين	76	38.00	44	22.00	80	40.00

اتصالات بقدماء الطلبة	65	32.50	45	22.50	90	45.00
اتصال مباشر بمختلف الهياكل الاجتماعية والمهنية	67	33.50	65	32.50	68	34.00
مبادرات شخصية	46	23.00	66	33.00	88	44.00
مصادر أخرى للمعرفة	36	18.00	41	20.50	123	61.50

من خلال الجدول رقم 3، يتضح لنا أن الأساتذة بقوا أهم مصدر للحصول على المعرفة في الجامعة الجزائرية (74.50 %). مع ذلك نلاحظ اهتماما قويا من طرف الطلبة بالمكتبات الورقية والإلكترونية والإنترنت كمصادر عصرية للمعرفة.

3. الأساتذة كمصدر للحصول على المعرفة

إن اعتماد الطالب على أساتذته تتوقف على مدى ثقته في قدراتهم وكفاءاتهم التدريسية، وهو حاولت عينة الطالبة الإجابة عليه كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول 4. الأساتذة كمرجع لحصول الطلبة على المعرفة

	نعم		نوعا ما		لا	
	تكرارات	%	تكرارات	%	تكرارات	%
نا مرتبط بأساتذتي في الدراسة لكونهم يتحكمون في العلم	103	**51.50%**	82	41.00%	15	7.50%
غالبية الأساتذة أكفاء في مجالات تخصصهم	81	40.50%	95	47.50%	24	12.00%
ما يقدمه الأساتذة كاف بالنسبة لما أحتاجه.	57	28.50%	100	50.00%	43	21.50%
شجع الأساتذة طلبتهم على الاستقلالية في تعلمهم	53	26.50%	124	62.00%	23	11.50%
نا راض عن طريقة تدريس الأساتذة	40	20.00%	105	52.50%	55	27.50%

من خلال الجدول 4.، يتضح لنا أنه رغم تطوّر الجامعة الجزائرية من حيث مصادر المعرفة، ألا أن عددا كبيرا من الطلبة لا زالوا يعتقدون أن الأساتذة هم المصدر الرئيسي للمعرفة، وعلى انهم يتمتعون بالكفاءات الضرورية لإيصال المعرفة للطلبة، وهو ما يلبي – في رأيهم – حاجاتهم الضرورية من العلم والمعرفة.

المكتبات الجامعية كمصدر للمعرفة

لقد تحسنت الخدمات المكتبية في الجامعة الجزائرية، فأصبحت تحتوي على عدد لا بأس به من المراجع العلمية، وهو ما يجعلها مركزا لإقبال الطلبة الباحثين. وعن أسئلة حول مدى تلبية المكتبات الجامعية للحاجات المعرفية للطلبة، كانت إجابات أفراد العينة كما يلي:

جدول 5. مدى تلبية المكتبات الجامعية لحاجات الطلبة من المعرفة

	نعم		نوعا ما		لا	
	تكرارات	%	تكرارات	%	تكرارات	%
أنا أستغل خدمات المكتبة الجامعية	**49**	**24.50%**	**117**	**58.50%**	**34**	17.00%
يحصل الطلبة على مساعدة المكتبيين	**40**	20.00%	**121**	60.50%	**39**	19.50%
أجد بها الجوّ المناسب للمطالعة	**41**	20.50%	**80**	40.00%	**79**	39.50%
تتوفر المكتبة على قدر كبير من المراجع	**11**	5.50%	**124**	62.00%	**65**	32.50%

من خلال الجدول 5، يتبيّن لنا أن أفراد العينة أجابوا عن سؤال حول مدى استغلالهم للخدمات المكتبية، كانت "نوعا ما" (58.50%) وفقط (24.50%) أجابوا بنعم.

أما فيما يخص مساعدة المكتبيين، فإن (60.50%) من أفراد العينة أجابوا "نوعا ما"، وفقط (20.00%) أجابوا بحصولهم على المساعدة، و(19.50 %) من أفراد العيينة ذكرت أنهم لا يحصلون على مساعدة المكتبيين. وفي موضوع وجود جوّ مهيأ للدراسة داخل المكتبة الجامعية، فقد أجاب (20.50%) ب "نعم"، في حين أجاب (40.00%) بنوع ما و(39.50%) ب "لا". أما عن سؤال عن مدى توفر المراجع العلمية في المكتبة، أجاب 11 طالبا من بين 200، أي بنسبة (5.50%) فقط أنهم يجدون المراجع التي يبحثون عنها. في حين يرى (60.00%)

من الطلبة "نوعا ما"، و (32.50%) يرون افتقار المكتبة للمراجع التي يحتاجونها. وهو ما يؤكد وجود خلل في تنظيم المكتبات الجامعية بالجزائر.

5. الإنترنت كمصر للمعرفة

هدفت الدراسة إلى لجوء الطلبة للإنترنت في البحث عن المعرفة، ومكان تعلم مهارات استعمالها، ومكان الإبحار في الإنترنت، فكانت الإجابات كما يلي في الجداول 6-8.

1.5. مدى الاعتماد على الإنترنت في الحصول على المعرفة

رغبة في التعرّف على مدى تحكم الطلبة في مهارات استعمال الإنترنت ومدى استعمالهم للكتب الرقمية، ومدى تسهيل استعمال الانترنت في الحصول على المراجع المرغوب فيها، كانت إجابات الطلبة كما هو موضح في الشكل التالي:

جدول 6. مدى استعمال الإنترنت والتحكم في مهاراته.

	نعم		نوعا ما		لا	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
أتحكم في الكفاءات الضرورية للحصول على المعرفة من خلال الإنترنت	**155**	77.50%	**35**	17.50%	**10**	5.00%
أستعمل عادة المكتبة الرقمية	**135**	67.50%	**54**	27.00%	**11**	5.50%
تسهل المكتبة الإلكترونية عملية البحث عن المراجع	**107**	53.50%	**84**	42.00%	**9**	4.50%
أحصل على المراجع التي أبحث عنها عن طريق الإنترنت	**59**	29.50%	**135**	67.50%	**6**	3.00%

من خلال الجدول رقم 6، يتضح لنا أن (77.50%) من أفراد عينة الدراسة أجابوا بأنهم يتحكمون في المهارات الضرورية لاستعمال الإنترنت، وفقط (5.00%) أجابوا ب "لا". وعن مدى استعمال الكتب الرقمية، أجاب (67.50%) بأنهم يستعملونها، مقابل (5.50 %) أجابوا بـ "لا". كما يرى (53.50%) من أفراد العينة بأن المكتبات الإلكترونية تسهل عليهم الوصول إلى المراجع التي يحتاجونها، بينما يرى (42.00%) منهم أنها تساعدهم أحيانا. وعن سؤال حول ما إذا كان الطلبة يجدون المراجع الضرورية عن طريق الإنترنت، أجاب (67.50%) أنهم يجدونها أحيانا فقط.

2.5. مكان تعلّم استعمال الإنترنت

إن كان طلبة الفروع العلمية يتعلمون استعمال الإنترنت بالجامعة، إلا أن هناك غياب لبرامج تدريب الطلبة على استعمال الإنترنت في التخصصات الأدبية وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية.

جدول 7. أماكن تعلم استعمال الإنترنت

تعلمت استعمال الإنترنت من خلال:	تكرار	%
الزملاء	89	44.50
متابعة تكوين في الجامعة	45	27.00
متابعة تكوين بمؤسسة خاصة	72	13.50
المحاولة والخطأ	30	15.00

يعتمد غالبية الطلبة في تعلم مهارات استعمال الإنترنت على الزملاء (44.50%)، وفقط (27.00%) تابعوا تدريبا لاستعمال الإنترنت بالجامعة، بينما التجأ (13.50%) من الطلبة إلى مدارس خاصة للتعلم، في حين تعلم (15.00%) مهارات الإنترنت عن طريق المحاولة والخطأ.

3.5. مكان استعمال الإنترنت

رغم تطوّر استعمال الإنترنت، وتوفر خدماته بكثير من الجامعات، إلا أنها تبقى غير كافية. وعن مكان الإبحار في فضاء الإنترنت أجاب أفراد العينة بما يلي:

جدول 8. أماكن استعمال الإنترنت.

أماكن استعمال الإنترنت	إجابات متعددة
في البيت	98
في مقهى سيبر	85
في الجامعة	45
لا أستعمل الإنترنت إلا نادرا	14

رغم التطور العلمي وتوسع استعمال الأساليب الإلكترونية في الحصول على المعرفة، فإننا نجد بعض الطلبة لا يستعملون الإنترنت إلا نادرا. كما أن عددا منهم يلجأ إلى مقاهي السيبر للإبحار في فضاء الإنترنت، وذلك لعدم تعميم استعمال الإنترنت عند طبقات واسعة من المجتمع الجزائري.

6. مدى استقلالية الطلبة وتحكمهم في تعلمهم

من شروط فعالية التعلّم، شعور الطالب باستقلاليته في البحث عن المعرفة العلمية. وعن إجابات حول استقلالية الطلبة كانت إجابات الطلبة أعضاء عينة الدراسة كما هو في الجدول رقم 9.

جدول 9. مدى استقلالية الطلبة في بحثه عن المعرفة.

استقلالية البحث عن المعرفة	نعم		نوعا ما		لا	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
أتحكم في تعلمي وفي حصولي على المعلومات	100	50.00%	93	46.50%	7	3.50%
أعتمد على تعلّم مستقل	63	31.50%	127	63.50%	10	5.00%
أنا راض عن محاضرات الأساتذة في تحصيلي المعرفي	50	25.00%	98	49.00%	52	26.00%
أساهم في الندوات التي تنظمها الجامعة	41	20.50%			159	79.50%
لي الرغبة في حضور تدخلات الأساتذة المدعوين	42	21.00%	105	52.50%	53	26.50%

يوضح الجدول 9. أن (50 %) من أفراد العينة يتحكمون في أساليب حصولهم على المعرفة، وأن (46.50%) يرون تمكنهم من ذلك نوعا ما. أما فيما يخص استقلالية التعلّم، فأن (63.50 %) يرون أنه بإمكانهم ذلك نوعا ما، وفقط (31.50 %) من أفراد العينة يرون أنهم يتحكمون في تعلّمهم.

وفي موضوع رضا الطلبة عن محاضرات أساتذتهم، في الحصول على المعرفة، فإن (49.00 %) يرون أنهم راضون نوعا ما، في حين يرى (25.00 %) بأنهم راضون، و(26.00 %) من أفراد العينة يرون أنهم غير راضين. كما يرى (50.79 %) أنهم لا يشاركون في الندوات العلمية التي تنظمها الجامعة.

وفي موضوع الرغبة في حضور مداخلات أساتذة مدعوين، يرى (26.50 %) أنهم لا يهتمون بذلك، ويرى (52.50 %) أنهم قد يرغبون في ذلك أحيانا.

7. انتماءات الطلبة للتنظيمات الاجتماعية والعلمية والسياسية

من العوامل المساعدة على التعلم واكتساب الخبرات الاجتماعية والثقافية وبالتالي إثراء المعرفة عند الطالب، مساهمته في النشاطات الاجتماعية والطلابية والسياسية. وقد تم طرح سؤال لتغطية هذه الجوانب، فكانت إجابات أفراد العينة كما هو موضح في الجدول 10.

جدول 10. انتماءات الطلبة للجمعيات الثقافية والعلمية والسياسية

انتماءات الطلبة للجمعيات	نعم		لا	
	تكرار	%	تكرار	%
الانتماء لجمعية علمية	15	7.50	185	92.50
الانتماء لجمعية ثقافية	21	6.00	188	0094.
الانتماء لاتحاد طلابي	00	0.00	200	100
الانتماء لحزب سياسي	00	0.00	200	100

من خلال الجدول رقم 10، يتضح أن غالبية الطلبة الجزائريين غير منخرطين في الاتحادات الطلابية ولا في الأحزاب السياسية، وفقط (06 %) منخرطون في جمعيات علمية وثقافية.

8. مدى رضا الطلبة عن مستواهم العلمي

يعتبر الطلبة هم أساس العملية التربوية، لذلك لا بدّ من التعرّف على مدى رضاهم عن مستواهم العلمي، وهو مؤشر مهم لتقويم أداء الجامعة ومدى فعاليتها.

جدول 11. مدى رضا الطلبة عن مستواهم العلمي

رضا الطلبة عن مستواهم العلمي	نعم		نوعا ما		لا	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
أستطيع تطبيق معلوماتي في الميدان	53	26.50%	118	59.00%	29	14.50%
أنا راض عن جهودي في تحصيل المعرفة	45	22.50%	145	72.50%	10	5.00%
ما أحصل عليه من المعرفة كاف في تخصصي	30	15.00%	135	67.50%	35	17.50%
مستواي العلمي ليس أقل مما هو عند طلبة جامعات أخرى	22	11.00%	109	54.50%	69	34.50%
أستطيع العمل مباشرة دون الحاجة لتدريب إضافي	29	14.50%	103	51.50%	68	34.00%

يتضح لنا من النتائج الواردة بجدول رقم 11، وعن مدى إمكانية تطبيق الثروة العلمية والمعرفية التي بحوزة الطلبة في ميدان العمل، يرى (26.50 %) من أفراد العينة أنهم يستطيعون ذلك، في حين يرى (59.00 %) أنهم يستطيعون ذلك إلى حدّ ما، أي متوسط. وعن مدى رضا الطلبة عن جهودهم في تحصيل المعرفة، يرى (22.50 %) أنهم راضون، وأن (72.50 %) راضون إلى حدّ ما، أي في مستوى متوسط.

أما فيما يخص مدى رضاهم عن المعلومات المحصل عليها أثناء الدراسة، يرى (15.00 %) فقط أنهم مرتاحون لها، في حين يرى (17.50 %) أنهم غير راضين. بينما تبقى نسبة (67.50 %) وهي الأعلى لتدلّ على متوسط الرضا. أما فيما يخص رضا الطلبة عن مستواهم العلمي مقارنة بطلبة جامعات أخرى، فكانت النسبة (11.00 %)، أما عن مدى قدرتهم العمل مباشرة بعد التخرج دون إجراء تدريبات إضافية، كانت إجابات الطلبة (14.50 %) فقط. وهكذا فمن خلال نتائج الجدول رقم 11، يتضح لنا أن رضا الطلبة كان متوسطا في كل الأسئلة المطروحة.

إن دلّت نتائج هذا البحث على شيء، إنما تدلّ على أن الجامعة الجزائرية تعرف تحولات عميقة فيما يخص تراجع الاعتماد على الأساتذة في الحصول على المعرفة، وتزايد استعمال المكتبات الورقية والإلكترونية، والالتجاء إلى مواقع الانترنت في البحث عن المعرفة.

مع ذلك، هناك حاجة ملحة إلى تدعيم هذا الاتجاه، من خلال توعية الطلبة بضرورة التحكم في تعلمهم اعتمادا على المبادرات الشخصية والتربية غير النظامية، والاعتماد على ثقافة المعلومات في كسب المعرفة، في إطار تربية مستمرّة متفتحة على الواقع. وهو ما تصبوا إليه التربية الحديثة في المجتمعات المتقدمة.

رغم ما يعرفه العالم تغيرات كبيرة في عصر الإنترنت والرقمنة والوعي المعلوماتي. إلا أن جامعات جل الدول العربية تعرف صعوبات في مسايرة هذه التحولات، بما في ذلك الأساليب المتبعة من طرف الطلبة والباحثين بهذه الجامعات، وطريقة حصولهم على المعرفة.

خاتمة وتوصيات

عرفت أساليب التعلّم والتعليم تطورا كبيرا، وما ساعد على ذلك، التطور الذي حصل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث أصبح الطالب يعتمد على نفسه إلى درجة كبيرة في الحصول على المعرفة العلمية. وأصبح الطالب في العصر الحديث أكثر استعمالا للإنترنت والكتب الإلكترونية في كسب المعرفة. وبهذا تحوّل دور الأستاذ من ملقن للمعرفة إلى منسق وموجه للطلبة نحو مصادر المعرفة ومنهجية البحث عنها، وهو تحوّل كبير يجب البحث فيه والعمل على استغلاله. وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج مفادها أن الجامعة الجزائرية عرفت تحولات عميقة فيما يخص تراجع الاعتماد على الأساتذة في الحصول على المعرفة، وتزايد استعمال المكتبات الورقية والإلكترونية، والالتجاء إلى مواقع الانترنت في البحث عن المعرفة، إلا أن ذلك ليس بكاف، إذا لا بدّ من بذل مزيد من الجهود، والقيام بمجموعة من الإجراءات لتدعيم هذا الاتجاه، والمتمثلة في:

- توفير وسائل التعلّم الحديثة من حواسب وأجهزة الإعلام والاتصال وتوفير خدمات الإنترنت، في الجامعات والمعاهد، ووضعها تحت تصرف الأساتذة والطلبة.
- توعية الأساتذة بأهمية الوعي المعلوماتي في التعامل مع الطلبة، وإشعارهم بوجود تحوّلات يجب مراعاتها.
- تدريب الأساتذة على استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتحكم في استعمالاتها في المجالات التربوية.

- تدريب الأساتذة على اعتماد أساليب جديدة في التعامل مع الطلبة، من خلال بناء علاقات جديدة بهم، مبنية على التوجيه والتنسيق والمساعدة عوض تقديم المعلومات من الأعلى إلى الأسفل كما كان في السابق.
- توعية الطلبة بإمكانية الحصول على المعرفة من خلال طرق أخرى غير الاعتماد على الأساتذة.
- تدريب الطلبة على استعمال وسائل الاتصال الحديثة في الحصول على المعرفة، وبضرورة تحكّمهم في تعلمهم اعتمادا على مبادرات شخصية مستقلة.

وهي جوانب يجب أخذها بعين الاعتبار، لمواكبة التحولات العالمية في مجال التعليم العالي، من أجل اللحاق بمصافي الجامعات المتطورة، خاصة ونحن في عصر سريع التطوّر والتغيّر.

المراجع

بن زعموش نادية بوضياف (2016). التنشيط البيداغوجي ومتعة التعلّم والتعليم. النشاطات الدراسية / التدريسية بين المتعة والملل. مخبر البحث في التربية وعلم النفس، جامعة وهران، 2، 311-337.

بن مسعود الطاهر محمد (2010). نحو إستراتيجية لإعداد وتأهيل معلّم الغد: واقع كليات التربية وسبل تطويرها، ورقة مقدمة للمؤتمر الثاني"لكليات التربية واقع وآفاق"، جامعة الفاتح، 18-20 أكتوبر.

حميد، أكرم جاسم ومحمد علي، عياد حسين (2011). الكيفيات التدريسية وتقنيات التدريس. اليازوري. عمّان/ الأردن.

الشرع إبراهيم (2016). التنشيط البيداغوجي ومتعة التعلّم والتعليم. النشاطات الدراسية / التدريسية بين المتعة والملل. مخبر البحث في التربية وعلم النفس، جامعة وهران، 2، 72-93.

العبد الجبار، أمل عبد الله (2014). تصنيفات طرق التدريس، http://www.saudiacademics.com/article/education-arts/item/924-b.html

مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود (2016). طرائق التدريس العامة (ط. 8). عمان: دار المسيرة.

Ghiat Boufeldja (2015). Mutations éducatives et culture informationnelle en Algérie. Edilivre, Paris.

Ghiat, B. (2008). Contraintes d'application de la culture informationnelle dans l'université algérienne**,** Colloque international "L'Éducation à la culture informationnelle"**,** 16 -17-18 octobre, Lille**.**

Mueller, J. (nd). (2010). Authentic assessment toolbox. Retrieved from http:// jfmueller.faculty.noctrl.edu/toolbox/whatisit.htm

Stojanova B. (2010). Development of creativity as a basic task of the modern educational system. Procedia Social and Behavioral Sciences 2, 3395–3400. www.sciencedirect.com WCES-2010.